Abjadia : International Journal of Education, 10 (3): 624-637 (2025)
DOI: 10.18860/abj.v10i3.33595

THE ROLE OF THE LINGUISTIC ENVIRONMENT FOR DEVELOPING SPEAKING SKILLS: A CASE STUDY AT THE HIDAYATULLAH BATU INSTITUTE BASED ON THE BEHAVIORAL THEORY OF ALBERT BANDURA

Abdul Jalil Aziz [1], Bakrie Muhammad Bakhiet [2], Dewi Chamidah [3]
[1,3] Universitas Islam Negri Maulana Malik Ibrahim Malang, Indonesia
[2] University of the Holy Quran and Islamic Sciences Sudan

Abstract

This study investigates the role of the language environment in developing speaking skills among students at Hidayatullah Batu Institute, using Albert Bandura's behavioral theory as a framework. The research was conducted to explore how creating a supportive and motivating Arabic language environment in a non-Arabic speaking context like Indonesia can enhance students' oral language proficiency through modeling, positive reinforcement, and social interaction. A qualitative case study methodology was applied. Data were collected via direct observations, structured interviews with twelve key informants including the institute's director, teachers, and students, as well as institutional documents. Data were collected over a four-week period through repeated observation and semi-structured interviews, The analysis followed Miles and Huberman's model, involving data reduction, data display, and drawing conclusions. Triangulation was used to increase the credibility of the findings. Results show that the institute effectively establishes an immersive Arabic language environment that encourages daily language use both inside and outside the classroom. Students improve their speaking skills by observing and imitating proficient language models such as teachers and peers. Positive reinforcement through praise and symbolic rewards motivates students to participate actively. Planned linguistic activities like daily conversations, educational drama, and language games help reduce speaking anxiety and build fluency. The study also found significant progress in pronunciation, sentence construction, and a reduction of interference from students' native languages. These combined behavioral approaches and diverse activities create a natural, confident, and sustainable improvement in students' speaking abilities.

Keywords: Albert Bandura, Behavioral Theory, Linguistic Environment, Speaking Skills, Immersive Learning

* Correspondence Address:	230104210055@student.uin-malang.ac.id

Article History	Received	Revised	Accepted	Published
	2025-06-02	2025-08-18	2025-08-31	2025-09-10

INTRODUCTION | مقدمة

تعد اللغة وسيلة رئيسية للتفاهم والتواصل بين بني البشر، فهي الأداة التي تستخدم لنقل الأفكار والمشاعر والتفاعل الاجتماعي، كما أنها عنصر أساسي في بناء المجتمعات وتشكيل الهوية الثقافية. وقد اتفق العلماء على أن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ وتتطور في ظل التفاعل بين الأفراد داخل المجتمع. إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن اللغة، لأنها جزء لا يتجزأ من حياته اليومية، وترافقه منذ نعومة أظافره حتى آخر لحظات حياته(Sakdiah & Sihombing, 2023).

وتحتل اللغة العربية مكانة متميزة بين لغات العالم، فهي لغة الضاد، ولغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة الإسلامية التي امتدت لقرون طويلة وأسهمت في النهضة العلمية والثقافية في مختلف

© 2025 Abjadia : International Journal of Education
Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang

الميادين.(Dodego, 2022) وينتمي الناطقون بها إلى رقعة جغرافية واسعة تشمل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن لها انتشارا كبيرا في العالم الإسلامي نظرا لارتباطها بالشعائر الدينية.وفي إندونيسيا، التي تعد من أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان، تحظى اللغة العربية باهتمام بالغ، إذ يُنظر إليها بوصفها لغة الدين والعلم، ولغة فهم القرآن والحديث، مما يجعلها مادة أساسية في المؤسسات التعليمية الدينية والرسمية. غير أن الواقع التعليمي يظهر أن تعلم اللغة العربية، خاصة مهارة الكلام، لا يزال يعاني من عدة معوقات، منها عدم توفر البيئة اللغوية المناسبة، وقلة فرص التفاعل باللغة خارج الصف الدراسي (Zakiah, 2021).

تعد مهارة الكلام من أهم المهارات اللغوية التي ينبغي تنميتها عند المتعلمين، فهي تمثل أداة التعبير المباشر والتفاعل الشفهي مع الآخرين، وتعد مقياسا مهما لمدى تحقق الكفاءة اللغوية. (Asmara & Mustofa, 2024) وبالرغم من إدراك المؤسسات التعليمية لأهمية هذه المهارة، إلا أن الممارسات التعليمية التقليدية تركز غالبا على الجوانب النظرية، ولا توفر بيئة تواصلية تتيح للطلاب استخدام اللغة بشكل واقعي ومستمر(Rahman et al., n.d.).

ومن هذا المنطلق، برزت أهمية البيئة اللغوية بوصفها عاملا مؤثرا في تطوير الكفاءة اللغوية، ولا سيما في مهارة الكلام. فالبيئة اللغوية تعد وسيلة فعالة لتدريب الطلاب على استخدام اللغة في مواقف حياتية متنوعة، وتسهم في تعزيز الثقة بالنفس، وتنمية القدرة على التعبير، وتوسيع المفردات، وتحسين النطق والتراكيب. وتتضمن البيئة اللغوية كل ما يحيط بالطالب من عناصر تؤثر في تعلمه للغة، سواء كانت مادية أو بشرية، داخل الصف أو خارجه.

ولفهم دور البيئة في اكتساب اللغة، يمكن الاستفادة من النظرية السلوكية، وخاصة نظرية ألبرت باندورا، التي تنظر إلى اللغة بوصفها سلوكا مكتسبا من خلال التقليد والملاحظة والتفاعل الاجتماعي. وتؤكد هذه النظرية على أهمية النماذج السلوكية المحيطة بالمتعلم، ودور التعزيز والتكرار والمشاركة النشطة في ترسيخ السلوك اللغوي. ووفقا لهذا التصور، فإن إنشاء بيئة لغوية تحاكي الواقع، وتوفر نماذج لغوية فعالة، يعد ضرورة لتحقيق تعلم ناجح ومستدام للغة.

وقد تناولت بعض الدراسات السابقة موضوع البيئة اللغوية، إلا أن أغلبها ركز على الجوانب النظرية دون دراسة تطبيقاتها العملية في الميدان. كما أن كثيرا من هذه الدراسات أجريت في بيئات ناطقة بالعربية كلغة أم، مما يقلل من إمكانية تطبيق نتائجها في السياقات غير الناطقة بالعربية، مثل السياق الإندونيسي.

ومن بين النماذج التعليمية الجديرة بالدراسة، يبرز معهد هداية الله باتو، الواقع في منطقة جاوى الشرقية، بوصفه أحد المعاهد التي تولي اهتماما كبيرا بتكوين بيئة لغوية عربية منذ نشأته. حيث يعتمد المعهد اللغة العربية كلغة أساسية في التدريس، ويشجع الطلاب على استخدامها في المحادثة اليومية من خلال برامج وأنشطة لغوية مكثفة، مثل المحاضرة، والخطابة، والمحادثة، والحوارات اليومية.

وقد لاحظ الباحث من خلال المتابعة الميدانية أن الطلاب في هذا المعهد يظهرون استجابة إيجابية لاستخدام اللغة العربية، وأن البيئة اللغوية المتوفرة تسهم بفعالية في تنمية مهاراتهم الكلامية. كما أن هيئة المعهد تعمل على تهيئة هذه البيئة وتطويرها باستمرار من خلال التخطيط والتنظيم والإشراف الدقيق، مما يجعل هذا المعهد نموذجا مناسبا لدراسة أثر البيئة في تنمية مهارة الكلام.

ومن هنا، فإن هذه الدراسة لا تسعى فقط إلى إبراز أهمية البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام لدى طلاب معهد هداية الله باتو، بل تهدف أيضًا إلى تقديم إضافة علمية تسهم في سد الفجوة بين الجانب النظري والتطبيقي في ميدان تعليم اللغة العربية. كما تأمل هذه الدراسة أن تكون نتائجها مرجعًا عمليًا يمكن الإفادة منه في تطوير البرامج التعليمية في البيئات غير الناطقة بالعربية، بما يسهم في تعزيز جودة تعليم اللغة العربية وانتشارها على نطاق أوسع.

منهج METHOD

في هذا الفصل، تحدث الباحث عن منهجية البحث التي اعتمدها، حيث استخدم المدخل الكيفي الذي يعتمد على البيانات الوصفية غير الرقمية(Moleong, 2018)، والتي تم جمعها من خلال المقابلات والملاحظات والوثائق المكتوبة. يرى بوغدان وتايلور أن المدخل الكيفي يهتم بالحصول على البيانات من خلال مراقبة الظواهر وسلوك الإنسان أو من خلال أقواله المكتوبة والشفوية، ولذلك استخدم الباحث هذا المدخل لفهم الظواهر المتعلقة باستخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارة الاستماع والكلام في معهد هداية الله باتو. أما نوع البحث فهو دراسة حالة، لأن الباحث ركز على تحليل معمق وشامل للبيئة اللغوية داخل هذا المعهد وتأثيرها على مهارات الطلاب في الاستماع والكلام خلال فترة زمنية محدودة.

حضور الباحث في هذا البحث كان محورياً، إذ قام بتحديد مواقع البحث واختيار مصادر البيانات، وجمع المعلومات، وتقييم جودة البيانات وتحليلها، ثم تفسيرها وتلخيصها. حضور الباحث ضروري في البحث النوعي لأنه يعد أداة من أدوات جمع البيانات، وقد قام بدور رئيسي في إجراء الملاحظات والمقابلات وجمع الوثائق المتعلقة بالبيئة اللغوية في المعهد. بالنسبة للبيانات ومصادرها، فقد تم الحصول عليها من مصادر أولية وثانوية. المصادر الأولية تمثلت في مدير المعهد، والأساتذة، والمدربين، والطلاب الذين شاركوا بشكل مباشر في الأنشطة اللغوية، وتم اختيار المشاركين من خلال العينة القصدية بناءً على دورهم النشط في البيئة اللغوية، أما المصادر الثانوية فشملت الوثائق والكتب المتعلقة بالبيئة اللغوية وتاريخ تأسيس المعهد.

لجمع البيانات، استخدم الباحث ثلاث طرق: الملاحظة المباشرة، حيث راقب الباحث الأنشطة والسلوكيات المتعلقة باستخدام اللغة داخل المعهد؛ والمقابلة المنظمة، التي وجه فيها الباحث أسئلة محددة إلى اثني عشر مخبراً من بينهم المدير والأساتذة والطلاب؛ ثم الوثائق، حيث استعان الباحث بالمصادر المكتوبة مثل تقارير المعهد والوثائق التي توثق الأنشطة والبرامج اللغوية .أما أسلوب تحليل البيانات فاعتمد على نموذج ميلس وهوبرمان الذي يتضمن ثلاث مراحل: تخفيض البيانات من خلال اختيار المعلومات المهمة فقط، وعرض البيانات بشكل منظم لتسهيل فهمها، ثم استنباط النتائج والخلاصات المتعلقة بتأثير البيئة اللغوية على تنمية مهارتي الاستماع والكلام .وللتأكد من صحة البيانات، استخدم الباحث عدة وسائل منها التثليث بمقارنة نتائج الملاحظة والمقابلة والوثائق، والملاحظة المتعمقة لكشف دقة الظروف، بالإضافة إلى مناقشة الأصحاب لتحليل وتأكيد البيانات بصورة جماعية.

ركز هذا البحث على دراسة فعالية البيئة اللغوية في معهد هداية الله باتو من خلال جانبين رئيسيين؛ جانب الإدارة والمعلمين الذي يتناول دوافع إنشاء البرنامج وآليات تطبيق نظرية باندورا وخطوات مبدأ النموذج والتعامل مع أخطاء الطلاب والأنشطة المؤثرة في تنمية مهارة الكلام ووسائل التحفيز والتحديات القائمة، وجانب الطلاب الذي يستكشف آرائهم ومشاعرهم تجاه استخدام العربية داخل الصف وخارجه، ودور تقليد الزملاء المتفوقين، والأنشطة المفضلة لديهم، وأثر التشجيع والحوافز على رغبتهم، إضافة إلى مدى تحسن طلاقتهم والصعوبات التي يواجهونها يومياً، وبذلك يتمحور البحث حول الدوافع، آليات التطبيق، فعالية البرنامج، والتحديات التي تعترضه، وتمت مراعاة الجوانب الأخلاقية من خلال الحصول على الموافقة المستنيرة وضمان سرية هوية المشاركين.

نتائج RESULT

يعرض الباحث البيانات أو المعلومات التي تم الحصول عليها خلال هذا البحث، مع تحليلها بهدف التوصل إلى نتائج دقيقة تتعلق بموضوع الدراسة. تم جمع البيانات من أربعة مخبرين رئيسيين في معهد هداية الله باتو، وهم: مدير المعهد، وأحد معلمي اللغة العربية، ومشرف برنامج اللغة من الطلبة، بالإضافة إلى أحد الطلبة النشطين في أنشطة اللغة. يُشكّل هؤلاء الأفراد جزءًا محوريًا في البيئة اللغوية التي يسعى

المعهد إلى بنائها لتقوية مهارة الكلام لدى الطلبة في ضوء النظرية السلوكية لألبرت باندورا . ينقسم الباحث نتائج البحث التي تم الحصول إلى ثلاثة مباحث، ومنها:

تكوين البيئة اللغوية لتنمية مهارة الكلام على ضوء النظرية السلوكية لألبرت باندورا

قبل تكوين البيئة اللغوية، كانت الخطوة الأولى للباحث فهم خلفيات تكوين البرنامج وأهدافه والدوافع الكامنة وراءه. للحصول على هذه المعلومات، أجرى الباحث مقابلات مع المخبرين الرئيسيين في معهد هداية الله باتو، وهم مدير المعهد ومسؤول اللغة.اختار مدير المعهد تأسيس برنامج البيئة اللغوية لتنمية مهارة الكلام لدى الطلبة لأنّه يطمح إلى جعل معهد هداية الله باتو بيئة تعليمية متميزة في مجال اللغة العربية، تتميز بتفعيل التفاعل اللغوي المستمر بين الطلبة، بما يتوافق مع مبادئ النظرية السلوكية لألبرت باندورا، التي تؤكد أهمية التعلم بالملاحظة والتكرار.كما صرح مدير المعهد قائلاً" :لقد أنشأنا برنامج البيئة اللغوية لتنمية مهارة الكلام لأننا نريد أن يكون معهد هداية الله باتو رائداً في تعليم اللغة العربية، وأن نقدم للطلبة فرصاً مستمرة للممارسة والتفاعل مع اللغة في بيئة محفزة وداعمة".

بعد فهم خلفيات وأهداف البرنامج، أجرى الباحث مقابلات مع مدير المعهد ومسؤول اللغة لاستكشاف كيفية تكوين البيئة اللغوية وتنفيذها داخل المعهد. أوضح المسؤول أن تكوين البيئة اللغوية تتكون من ثلاث مراحل يعني خطوات تكوين البيئة اللغوية في المعهد، وتطبيق مبادئ النظرية السلوكية في تكوين البيئة، والتفاعل خارج الصف.

تكوين البيئة اللغوية في المعهد

أ) تهيئة بيئة محفزة للتفاعل اللغوي

أوضح عدد من الأُستاذة والمشرفين في المعهد أن تهيئة بيئة تعليمية تحفز التفاعل باللغة العربية تُعتبر من أهم عوامل نجاح تنمية مهارة الكلام .قال الأستاذ فقيه: "نسعى لجعل اللغة العربية لغة التواصل اليومية داخل المعهد، سواء في الصفوف أو خارجها. نمنع استخدام اللغة الإندونيسية ونضع لافتات تحفز على التحدث بالعربية، كما ننظم حملات خاصة لتعزيز الالتزام باللغة".

من جانبهم، أشار بعض الطلاب إلى أن البيئة المشجعة على استخدام اللغة العربية تساعدهم على التغلب على الخجل وتشجيعهم على المحاولة المستمرة:الأستاذ يشجعنا على التحدث بالعربية في كل مكان، حتى في وقت الاستراحة، وهذا جعلني أشعر بثقة أكبر لأتحدث".

ب) الاعتماد على النمذجة والتقليد في التعلم

تُبرز مقابلات مع الأُستاذة أن النمذجة والتقليد هما الأساس في عملية تعلم مهارة الكلام. يُلاحظ الطلاب أساليب النطق، تعبيرات الوجه، والحركات التي يقوم بها المعلمون والطلاب المتقدمون، ويحاولون تقليدها. ذكر الأستاذ فقيه: "أنا أحاول أن أكون نموذجًا لغويًا واضحًا للطلاب، وأشجع الطلاب المتقدمين على مساعدة زملائهم الجدد من خلال المحاكاة والتفاعل معهم".وأكد الطلاب أن هذا الأسلوب ساعدهم في التعلم بشكل طبيعي":عندما نرى زملاءنا يتحدثون بشكل صحيح، نحاول تقليدهم، وهذا جعلنا نتعلم بدون ضغط".

ج) مراحل النمذجة: الانتباه، التذكر، التقليد، الدافع

أكدت البيانات من المقابلات أن المعهد يطبق بوعي مراحل النمذجة الأربع لباندورا

1) الانتباه :الطلاب يتفاعلون مع المواقف التعليمية التي تقدم بأساليب جذابة.
2) التذكر :يتم دعم المحتوى عبر التكرار والمراجعات الجماعية.
3) التقليد :تُوفر فرص عديدة للطلاب لممارسة ما تعلموه دون خوف من الخطأ.
4) الدافع :يُحفز الطلاب باستمرار من خلال المكافآت والتشجيع.

قال الطالب محد إروان: "المعلم يعطينا فرصًا كثيرة لنقلد ما نسمعه، وعندما نُشجع ونحصل على جوائز، نشعر بأننا نريد أن نستمر".

د) تطبيق مبدأ التعزيز الإيجابي للسلوك اللغوي المرغوب فيه

في مقابلة أُجريت، أوضح الأستاذ فقيه أن معهد هداية الله - باتو يعتمد على مبدأ التعزيز الإيجابي كوسيلة أساسية لتشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية في حياتهم اليومية.

قال الأستاذ فقيه":نحن هنا نبني بيئة لغوية تقوم على التشجيع والتحفيز. فعندما يتحدث الطالب باللغة العربية بشكل صحيح، نمدحه فورًا، وأحيانًا نمنحه نقاطًا إضافية أو هدية رمزية بسيطة".وأضاف قائلًا: "مثلًا الطالب أنشوري، هو من الطلاب النشيطين. فإذا استخدم عبارات عربية صحيحة في المناقشة أو عند الإجابة، أمدحه أمام زملائه، وهذا يشجّع الآخرين على تقليده".

وأشار الأستاذ إلى أن التعامل مع أخطاء الطلاب يتم بأسلوب لطيف لا يُشعرهم بالإحراج: "المهم أن يتحلّى الطالب بالشجاعة ليتحدث. وإذا أخطأ، نقوم بتصحيح الخطأ بطريقة مرنة، أحيانًا بالمزاح، وأحيانًا بالإشارة، حتى لا يشعر بالخجل أو الإحباط".

هـ) دمج اللغة العربية في الحياة اليومية

كما أكد الأستاذ فقيه أن اللغة العربية لا تقتصر على الحصص الدراسية، بل تشمل جميع الأنشطة اليومية في المعهد: "نطلب من الطلاب استخدام اللغة العربية في كل الأوقات، في الصف، وفي الأنشطة، وحتى في أوقات الراحة والرياضة. وحتى التقارير اليومية للمسؤولين يجب أن تكون باللغة العربية".

وفي نفس المقابلة، عبّر الطالب أنصاري معروف عن رأيه في هذا النظام قائلاً: "في البداية كنت أشعر بالخوف عند التحدث، لكن بسبب البيئة التي نعيش فيها حيث الجميع يتحدث باللغة العربية، أصبحت أتكلم بطلاقة أكثر. وإذا أخطأت، يساعدني الأستاذ دون أن يحرجني".

وأشار إلى أن الأنشطة المختلفة مثل الخطابة، والحوار، والمسابقات اليومية، جعلت تعلم اللغة ممتعًا وسهلًا.

تطبيق مبادئ النظرية السلوكية في تكوين البيئة

أ) تطبيق مبدأ النمذجة (Modeling) في المعهد

يُعد مبدأ النمذجة أحد المبادئ الأساسية التي يعتمد عليها معهد هداية الله – باتو في بناء البيئة اللغوية للطلاب. وفي مقابلة مع المشرف على البرنامج اللغوي، الأستاذ فقيه، أشار إلى أن هذا المبدأ يُطبَّق بصورة منظمة ومستمرة من قِبل المعلمين والطلاب المتفوقين.

قال الأستاذ فقيه":نحن نؤمن أن الطلاب يتعلّمون اللغة من خلال التقليد والملاحظة، ولهذا نحرص أن يكون كل معلم في المعهد قدوة لغوية حقيقية في كلامه، سواء في الحصص أو خارجها. اللغة العربية تُستخدم في كل لحظة، حتى في الحديث العابر بين المعلم والطلاب".

أوضح الأستاذ أن النمذجة لا تقتصر على المعلمين فقط، بل تشمل أيضًا الطلاب الذين يتميّزون في مهارات الكلام. يُشجَّع هؤلاء الطلاب ليكونوا نماذج يُحتذى بها بين أقرانهم، ويُطلب منهم غالبًا بدء الحوار أو تقديم العروض أمام زملائهم. كما قال":نختار بعض الطلاب الذين يتميّزون في التحدث بالعربية ليكونوا قدوة لزملائهم، مثل الطالب أنشوري معروف، الذي يُعتبر نموذجًا جيدًا في التعبير الشفهي".

وفي مقابلة مع الطالب ذكي، عبّر عن رأيه في هذه التجربة قائلاً: "أحاول أن أقلد الأساتذة في طريقة كلامهم بالعربية، من حيث النطق والأسلوب. في البداية كان الأمر صعبًا، لكن عندما أتابع كيف يتحدثون وأحاول التحدث مثلهم، أجد نفسي أتحسّن يومًا بعد يوم".

وأضاف أن الأنشطة الحوارية والجماعية تُسهم كثيرًا في تطوير مهاراته اللغوية، حيث يتعلم من المواقف العملية أكثر من المواد النظرية. وقال":أتعلم من المواقف أكثر من الكتب، لأنني ألاحظ وأقلّد، وأُصحّح خطئي فورًا، وهذا يجعلني أتكلم بثقة أكبر".

وقد خصص المعهد جلسات حوار أسبوعية تُقدَّم فيها نماذج حوارية من قبل المعلمين والطلاب النموذجيين، ويُطلب من الطلاب الآخرين محاكاتها أو بناء مواقف مشابهة باستخدام الأساليب ذاتها. وهذا ما جعل بيئة التعلم نشطة ومبنية على التفاعل والملاحظة المباشرة.

ب) التعلم بالملاحظة (Observational Learning) **ودوره في اكتساب اللغة**

يُعتبر التعلم بالملاحظة من الوسائل الفعّالة التي يعتمد عليها معهد هداية الله – باتو في تعزيز مهارة الكلام باللغة العربية لدى الطلاب. وقد أكد المشرف اللغوي في المعهد، الأستاذ فقيه، على أهمية هذا الأسلوب في البيئة التعليمية.

قال الأستاذ فقيه: نحن نؤمن بأن كثيرًا من المهارات اللغوية تُكتسب من خلال الملاحظة. لذلك، نوفر في المعهد نماذج لغوية حية من المعلمين والطلاب المتقدمين ليكونوا مرآةً لبقية الطلاب. عندما يُشاهد الطالب كيف يتحدث المعلم أو زميله بالعربية، فهو يتعلّم بدون أن يشعر".

وأشار إلى أن الملاحظة لا تقتصر على الاستماع فقط، بل تشمل كذلك متابعة التعبيرات الجسدية، واستخدام نغمة الصوت، وتنويع الأسلوب حسب الموقف. "نلاحظ أن الطلاب الذين يشاركون في الأنشطة اليومية، مثل الحوارات أو التمثيل اللغوي، يتحسنون بسرعة. فهم لا يقتصرون على الحفظ، بل يتعلمون كيف يُعبّرون ويتفاعلون بشكل عملي".

وفي مقابلة مع إحدى الطالبات المشاركات في البرامج الحوارية، قالت: "عندما أستمع إلى أستاذتي أو إلى زميلتي وهي تتحدث، أحاول أن أتذكر العبارات التي استخدمتها. ثم أكررها في مواقف مشابهة، وأشعر أنني أتحسن في النطق والطلاقة".

وأوضحت أن التفاعل في البيئة اليومية، كالحديث أثناء الأنشطة أو حتى في الأوقات غير الرسمية، يساعدها كثيرًا على تثبيت المفردات والتراكيب: أتعلم من خلال المواقف، وليس فقط من الكتب. أراقب، ثم أتكلم، ثم ألاحظ خطئي، وأُصلحه".

وقد أشار الأستاذ فقيه في ختام حديثه إلى أن الإدارة حرصت على تفعيل هذا المبدأ من خلال تنظيم حلقات محادثة، ومراقبة أداء الطلاب بشكل دوري، وتشجيعهم على التفاعل والمشاركة، مما يُعزز دافعيتهم الداخلية للاستمرار في ممارسة اللغة.

ج) استخدام التعزيز (Reinforcement) **لتحفيز السلوك اللغوي الإيجابي**

في إطار تطبيق المبادئ السلوكية الحديثة، يُولي معهد هداية الله – باتو أهمية كبيرة لمبدأ التعزيز الإيجابي في دعم العملية التعليمية، خصوصًا في مجال تنمية المهارات اللغوية للطلاب.

وقد أوضح الأستاذ فقيه، المشرف على البرنامج اللغوي في المعهد، قائلاً: "نحن نحرص على تقديم التعزيز الفوري لكل سلوك لغوي إيجابي يصدر من الطلاب، سواء كان في الصف أو خارجه. فالثناء البسيط، مثل قول 'أحسنت!' أو 'ممتاز!' له أثر كبير في نفس الطالب، ويشجعه على الاستمرار والمثابرة".

وأضاف أن المعهد يستخدم أنواعًا متعددة من التعزيز، لا تقتصر على الكلمات المشجعة، بل تشمل أيضًا الجوائز الرمزية، والشهادات التقديرية، وحتى تكليف الطالب بمسؤوليات فخرية أمام زملائه.

كما أشار إلى دور الزملاء في عملية التعزيز: "نلاحظ أن تشجيع الطلاب لبعضهم البعض خلال الأنشطة الجماعية يُعزز روح التعاون، ويخلق بيئة لغوية إيجابية يشعر فيها الجميع بالأمان والرغبة في التحدث".

وفي مقابلة مع الطالب أنشوري معروف، الذي يُعد من النماذج المتفوقة في مهارة الكلام، قال: "في كل مرة أتحدث فيها بالعربية ويحسن أدائي، يثني عليّ الأساتذة بكلمات مشجعة، وأحيانًا أحصل على شهادة أو أُكلف بقراءة الحوار أمام زملائي، وهذا يُشعرني بالفخر ويدفعني لتطوير نفسي أكثر".

وأشار إلى أن تصحيح الأخطاء يتم بطريقة بنّاءة ولطيفة: "لا أشعر بالخجل عند الخطأ، لأن المعلمين يُصحّحون بأسلوب هادئ، وهذا يساعدني على التعلم بثقة".

ومن جهته، بيّن الأستاذ فقيه أن المعهد ينظم منافسات لغوية دورية، مثل مسابقات في الخطابة أو المحادثة، ويُكرم الفائزون بجوائز رمزية تعزز من دافعيتهم. وختم حديثه بقوله: "نحن نؤمن أن التعزيز لا يُحفز الطلاب فحسب، بل يخلق بيئة تعليمية محبّبة تجعل اللغة جزءًا من حياتهم اليومية".

دور المعلم في تنظيم بيئة تعليمية سلوكية محفزة

يُشكّل المعلم العنصر الأهم في بناء بيئة تعليمية قائمة على مبادئ النظرية السلوكية، إذ لا تقتصر مهمته على نقل المعلومات، بل تتعدى ذلك إلى تصميم وتنظيم بيئة تُحفّز الطلاب على التعلّم من خلال النمذجة، والملاحظة، والتعزيز.

وقد عبّر الأستاذ عبد الملك، أحد معلمي قسم الإعداد اللغوي في معهد هداية الله – باتو، عن هذا الدور قائلاً: "نحن لا نلتزم فقط بالكتاب المقرر، بل نحاول أن نجعل من الصفّ مساحة للتفاعل الحي. نبدأ بمراجعة الدروس السابقة، ونسأل الطلاب أسئلة تحليلية تكشف عن مدى فهمهم، ونُشجعهم على التحدث والتعبير بحرية".

دور البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام على ضوء النظرية السلوكية لألبرت باندورا

تُعدّ البيئة اللغوية أحد العوامل الأساسية في تطوير مهارات الكلام لدى المتعلمين، حيث توفر إطارًا طبيعيًا للتفاعل اللغوي وتطبيق ما يتم تعلمه نظريًا داخل الصف. ومن منظور النظرية السلوكية، فإن التكرار، التعزيز، والملاحظة داخل هذه البيئة يسهم بشكل فعّال في ترسيخ العادات اللغوية وبناء الطلاقة في الحديث.

في معهد هداية الله باتو، يتم تنظيم مجموعة من النشاطات اليومية والأسبوعية داخل البيئة اللغوية بهدف تهيئة الطلاب للتحدث باللغة العربية في مواقف متنوعة. ومن أبرز هذه النشاطات:

أ) المحادثة اليومية

من أبرز النشاطات اللغوية التي تُطبَّق في معهد هداية الله باتو هو نشاط المحادثة اليومية، والذي يُنفَّذ بشكل منتظم كل صباح داخل الصف أو في ساحة المعهد. يهدف هذا النشاط إلى تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية في مواقف حياتية واقعية، مثل التحية، طلب المساعدة، والسؤال عن الوقت والمكان. كما قالت إحدى المعلمات: "نبدأ دائمًا اليوم بعبارات بسيطة مثل: السلام عليكم، كيف حالك، أين الفصل؟ ثم يُطلب من الطلاب أن يُشكّلوا أزواجًا ويمارسوا الحوار معًا، ونراقب طريقة النطق والتفاعل بينهم".

يقوم المعلم أولًا بعرض مجموعة من العبارات الأساسية، ثم يُوجه الطلاب لاستخدامها في محادثات قصيرة مع زملائهم. يركز النشاط على التكرار، التقليد، والملاحظة، وهي مبادئ جوهرية في النظرية السلوكية لباندورا. من خلال هذه الممارسة المستمرة، يعتاد الطلاب على نطق العبارات بشكل صحيح، وتتشكل لديهم عادات لغوية تساعدهم على التحدث بطلاقة.

ب) المسرحية التربوية

من النشاطات اللغوية البارزة التي يعتمدها معهد هداية الله باتو لتعزيز مهارة الكلام لدى الطلاب هو نشاط المسرحية التربوية. يُنفَّذ هذا النشاط بشكل دوري من خلال تمثيل مشاهد تعليمية أو اجتماعية

باللغة العربية، ويهدف إلى تدريب الطلاب على استخدام اللغة في مواقف واقعية بطريقة ممتعة وتفاعلية. كما صرّح أحد المعلمين: "نختار نصًا بسيطًا يدور حول موضوع تربوي أو حياتي، ثم نوزع الأدوار ونبدأ بالتدريب على نطق الجمل، التحكم في الصوت، وحتى تعبيرات الوجه والحركة. الهدف ليس فقط الحفظ، بل أن يشعر الطالب بما يقول".

ويؤكّد أحد الطلاب المشاركين في النشاط قائلًا: "أشعر بالثقة عندما أمثّل أمام أصدقائي. في البداية كنت خائفًا، لكن مع الوقت أصبحت أحبّ أن أُعبّر وأستخدم كلمات جديدة تعلمناها في الصف".

يبدأ تنفيذ النشاط باختيار نص مسرحي يناسب مستوى الطلاب، ثم تُشرح الشخصيات وسياق القصة، ويُطلب من الطلاب تمثيل الأدوار بأسلوب تعبيري باستخدام اللغة العربية الفصحى. يشرف المعلم على الأداء، ويقدّم تصحيحًا مستمرًا للنطق والتعبير، كما يشجع الطلاب على استخدام مفردات وتراكيب جديدة خلال التمثيل.

من الناحية السلوكية، يُعزز هذا النشاط عدّة مبادئ أساسية في نظرية باندورا. أولًا، يُفعّل مبدأ النمذجة (Modeling) من خلال تقليد الطلاب لطريقة أداء الشخصيات، بما في ذلك النطق وحركات الجسد. ثانيًا، يُقدَّم تعزيز إيجابي للطلاب من خلال الثناء والتصفيق عند تقديم أداء جيد، مما يُسهم في رفع مستوى الثقة لديهم. ثالثًا، يُسهم النشاط في تطوير مهارة التعلم بالملاحظة (Observational Learning)، إذ يراقب الطلاب زملاءهم ويتعلمون منهم، ثم يحاولون تطبيق ما شاهدوه في مواقف مماثلة.

وهكذا، تُعتبر المسرحية التربوية وسيلة فعّالة في دعم مهارة الكلام، من خلال بيئة تعليمية تشجع على التعبير الحر، وتجمع بين الأداء، اللغة، والمشاركة الجماعية في إطار تربوي متكامل.

ج) الألعاب اللغوية

يُعدّ نشاط الألعاب اللغوية من الوسائل التربوية المميزة التي يعتمدها معهد هداية الله باتو لتنمية مهارة الكلام لدى الطلاب في إطار تفاعلي وممتع. يُنظَّم هذا النشاط داخل الصفوف أو في ساحة المدرسة بشكل دوري، ويهدف إلى تشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية في مواقف تواصلية واقعية من خلال المنافسة والتعاون. وقد أشار أحد المعلمين بقوله: "نلاحظ أن الطلاب يتفاعلون بحماس أكبر عندما نُدخل اللغة في شكل لعبة. بعضهم لا يتحدث كثيرًا في الصف، لكن عندما نبدأ مسابقة الكلمات أو لعبة تركيب الجمل، يندمجون ويتحدثون بطلاقة دون أن يشعروا أنهم يتعلّمون".

يبدأ تنفيذ النشاط بتقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة، ثم يُقدَّم نوع من التحدي اللغوي مثل: تشكيل جمل من كلمات مبعثرة، الإجابة على أسئلة سريعة، أو لعبة "من هو المتحدث الأفضل؟" حيث يُطلب من كل طالب التعبير عن موضوع معين خلال وقت محدد مستخدمًا المفردات والتراكيب التي تعلّموها. يُشرف المعلم على سير النشاط ويُسجّل ملاحظات تتعلق بالنطق، البنية اللغوية، وسرعة الاستجابة.

ومن الألعاب البارزة التي تُمارس في هذا السياق هي لعبة المفردات في هذه اللعبة، يُعطى الطلاب بطاقات تحتوي على كلمات جديدة، ويُطلب منهم استخدامها في جملة مفيدة شفهيًا خلال وقت محدود. أحيانًا تُنظّم اللعبة على شكل سباق، يفوز فيه الفريق الذي يُنتج أكبر عدد من الجمل الصحيحة باستخدام الكلمات المحددة. تهدف هذه اللعبة إلى تعزيز الثراء اللغوي، ودفع الطلاب إلى استخدام المفردات في سياقات مختلفة، مما يساهم في تثبيتها في الذاكرة وتنشيط مهارات التعبير.

وقد عبّر أحد الطلاب عن رأيه قائلاً: "أحب لعبة المفردات لأنها تُساعدني أن أتذكر الكلمات بسرعة، وأستطيع أن أستخدمها عندما أتكلم أمام أصدقائي أو المعلم".

أما من الناحية السلوكية، فيُجسّد هذا النشاط عدّة مبادئ من نظرية باندورا. أولًا، يظهر مبدأ التعزيز الإيجابي بوضوح من خلال توزيع النقاط، الجوائز الرمزية، أو الثناء أمام الزملاء، مما يُحفّز الطلاب

على التحدث أكثر بثقة. ثانيًا، يبرز مبدأ التعلّم بالملاحظة، حيث يراقب الطلاب أداء أقرانهم، ويتعلمون من طريقة استخدامهم للمفردات، وضبط الجمل، وتقديم الأفكار، ثم يحاولون تقليد هذه الأساليب في أدوار لاحقة.

تُعتبر عملية النمذجة والملاحظة (Modeling and Observational Learning) من الركائز الأساسية في تعزيز مهارات الكلام لدى الطلاب، خاصة في إطار النظرية السلوكية الاجتماعية التي وضعها عالم النفس ألبرت باندورا .(Albert Bandura) يؤكد باندورا أن التعلم لا يحدث فقط من خلال التجربة المباشرة أو التعزيز، بل يمكن أن يحدث بفعالية كبيرة من خلال مراقبة الآخرين وتقليد سلوكهم، وهي ما يُعرف بالتعلم بالملاحظة(Jayana, 2021).

في سياق تعلم مهارة الكلام، يلعب دور النماذج اللغوية المتقنة (verbal models) دورًا حيويًا في توجيه الطلاب نحو الاستخدام الصحيح والطبيعي للغة(Yaqin & Izzah, 2022). هؤلاء النماذج يمكن أن يكونوا من عدة مصادر داخل البيئة التعليمية، مثل الطلاب الأكبر سنًا، المعلمون (الأستاذ)، أو الأصدقاء المتمرسين في اللغة. عندما يشاهد الطلاب هؤلاء النماذج يتحدثون، يستمعون إلى نطقهم، تراكيبهم اللغوية، وطريقة تعبيرهم، فإنهم يميلون إلى تقليد هذه الأساليب لتحسين مهاراتهم.

يقول أحد المعلمين في معهد هداية الله باتو: "نحن نشجع الطلاب الجدد على مراقبة زملائهم المتقدمين في المحادثة. هذا الأسلوب يُسهم في بناء الثقة لديهم، ويُظهر لهم أن التحدث باللغة العربية ممكن من خلال التدريب والممارسة".

النمذجة تتيح للطلاب فرصة تعلم مهارات جديدة دون الحاجة إلى تجربة فشل مباشرة، حيث يكتسبون طريقة النطق، استخدام المفردات، التراكيب، والإيقاع اللغوي بشكل غير مباشر من خلال الملاحظة المتكررة. هذا يقلل من مخاوف الطلاب ويزيد من ثقتهم في التحدث.يقول أحد طلاب المشاركين: أتعلم كثيرًا عندما أستمع إلى الطالبات الأكبر سنًا في الحوار الصفي. أحاول أن أستخدم نفس الكلمات والتعابير التي يقلنها، وألاحظ كيف يحركن أيديهن أو يغيّرن نبرة الصوت".

علاوة على ذلك، يشجع المعلمون عادةً الطلاب على ملاحظة أداء زملائهم المتفوقين في المهارات الكلامية، سواء في العروض أو النقاشات الصفية، مما يخلق بيئة تعليمية قائمة على التعلم الاجتماعي والنمذجة المستمرة. هذا بدوره يحفز الطلاب على تحسين مهاراتهم الكلامية بطريقة طبيعية وتدريجية.

أثر البيئة في تغيير السلوك اللغوي للطلبة

تُعتبر البيئة اللغوية دورًا حاسمًا في تشكيل وتغيير السلوك اللغوي للطلبة، خاصة في البيئات التعليمية المكثفة مثل معهد هداية الله باتو .فاللغة ليست مجرد معلومات تُعلَّم في قاعات الدرس، بل هي سلوك يُكتسب ويتطور من خلال التفاعل المستمر والملاحظة والتقليد .وأهم مظاهر التغيير السلوكي اللغوي التي لاحظت نتيجة البيئة الإيجابية:

أ) زيادة الجرأة والثقة في الحديث

من جانب آخر، يُسهم التعلم بالنمذجة – (Modeling) وهو مفهوم رئيسي في نظرية التعلم الاجتماعي لـ"باندورا" – في تعزيز هذه الثقة. فالطالب الذي يلاحظ زملاءه وهم يتحدثون بطلاقة وثقة يبدأ تدريجيًا بمحاكاتهم. مشاهدة نماذج ناجحة من الزملاء أو المعلمين تُرسل رسالة ضمنية: "إذا كان غيري يستطيع، فأنا أستطيع أيضًا"، وهو ما يُشكّل دافعًا قويًا للمحاولة والتجربة.

يقول أحد المعلمين في المعهد: "بعض الطلاب الجدد لا يتحدثون في الأسبوع الأول إلا بكلمات قليلة جدًا، لكن بعد مشاهدة أقرانهم في الأنشطة اليومية مثل الحوار أو العرض الصفي، نجد تغيرًا كبيرًا في سلوكهم، ويبدؤون يتحدثون بثقة حتى أمام الجمهور".

ويقول أحد الطلبة: "في البداية كنت أخجل أن أتكلم، لكن عندما رأيت زميلي يتحدث بطلاقة أمام الطلاب، بدأت أقول في نفسي: لماذا لا أجرب؟ ومنذ ذلك الوقت أصبحت أتكلم أكثر، حتى لو أخطأت، المهم أن أشارك."

ب) تحسن الطلاقة والفصاحة

مثل الحوارات الجماعية، تمثيل الأدوار، النقاشات الصفية، والأنشطة المسرحية التربوية. هذا التكرار المستمر يُساعد الطالب على تجاوز الخوف من الخطأ، ويجعله يتعود على بناء الجمل بشكل طبيعي وسلس.

كما أن الدعم المستمر من المعلمين وزملاء الدراسة من خلال التغذية الراجعة الإيجابية، وتصحيح النطق، واقتراح تعبيرات بديلة يعزز من قدرة الطالب على التعبير بأفضل صورة ممكنة. بالإضافة إلى ذلك، تشجع البيئة اللغوية الطالب على تنويع أسلوبه اللغوي، مما يُثري فصاحته ويجعل حديثه أكثر جاذبية وتأثيرًا.

قال أحد المعلمين: "بعد أن كان الطالب يتحدث بشكل متقطع مع تكرار أخطاء لفظية ونحوية، نلاحظ تدريجيًا تحسنًا ملحوظًا في طلاقته وفصاحته، خاصة بعد مشاركته في الأنشطة الجماعية والتمثيل المسرحي، حيث يشعر بالراحة ويكتسب مهارات التعبير بثقة". وأفاد طالب: "كنت أجد صعوبة في الحديث بدون توقفات كثيرة، لكن مع مرور الوقت والتدريب المستمر، أصبحت أتكلم بسلاسة أكثر وأستطيع اختيار الكلمات المناسبة بسهولة."

ج) الحد من ظاهرة "التدخل اللغوي"

في المراحل الأولى من تعلم اللغة العربية، يُلاحظ لدى كثير من الطلاب ميل لا شعوري إلى إدخال كلمات من لغاتهم الأم مثل الإندونيسية أو اللهجات المحلية كالجاوية أثناء حديثهم بالعربية، وذلك بسبب نقص المفردات أو الشعور بالراحة عند التعبير بلغتهم الأصلية. لكن مع تكوين بيئة تعليمية مشجعة على استخدام العربية الفصيحة، ووضع قواعد تمنع اللغات الأخرى داخل الصف، بالإضافة إلى مراقبة المعلمين والزملاء، يبدأ الطلاب تدريجيًا في التقليل من هذا التدخل اللغوي.

قال أحد المعلمين: "نشجع الطلاب على الالتزام بالعربية عبر وضع قواعد صارمة داخل الصف، ونكافئ الالتزام بشكل معنوي، مما يساعدهم على تجاوز الاعتماد على لغتهم الأم". وأفاد الطالب: "في البداية كنت أخلط بين العربية والجاوية، لكن مع الوقت والضغط الإيجابي من الأصدقاء والمعلمين، أصبحت أستخدم العربية فقط وأبحث عن كلمات بديلة بدلاً من استخدام لغتي الأم".

DISCUSSION | مناقشة

تكوين البيئة اللغوية لتنمية مهارة الكلام بمعهد هداية الله باتو على النظرية السلوكية لألبيرت باندورا

قبل البدء في تكوين البيئة اللغوية، قام الباحث أولاً بفهم خلفيات وأهداف البرنامج من خلال مقابلات مع مدير معهد هداية الله – باتو ومسؤول اللغة، حيث أشار المدير إلى أن الهدف الأساسي من تأسيس البرنامج هو تنمية مهارة الكلام لدى الطلبة، وجعل المعهد بيئة تعليمية رائدة في تفعيل التفاعل اللغوي المستمر باللغة العربية. هذا التوجه ينبع من توافقه مع مبادئ النظرية السلوكية لألبرت باندورا، التي تؤكد أهمية التعلم من خلال الملاحظة والتكرار والنمذجة. صرّح المدير أن البيئة اللغوية صُممت لتكون محفزة، داعمة، وتوفر فرصاً حقيقية للطلاب لممارسة اللغة في مواقف حياتية متنوعة.

فيما يتعلق بعملية تكوين البيئة اللغوية، أوضح المسؤولون في المعهد أن التهيئة تبدأ من خلق بيئة محفزة تركز على استخدام اللغة العربية كلغة تواصل يومية داخل وخارج الصف. يتم ذلك من خلال منع

استخدام اللغة الإندونيسية، نشر لافتات تحفيزية، وتنظيم حملات لغوية مستمرة. الطلاب أبدوا ارتياحهم لهذا الأسلوب، مشيرين إلى أنه ساعدهم على التغلب على الخجل واكتساب الثقة تدريجيًا. كما تعتمد المؤسسة بشكل واضح على أسلوب النمذجة، حيث يُشجع المعلمون الطلاب المتقدمين على أن يكونوا قدوة لزملائهم، ويتم التركيز على التقليد الواعي لأنماط النطق والتعبير من قبل المعلمين والزملاء المتمكنين.

تتجسد مراحل النمذجة وفق نظرية باندورا في البيئة التعليمية بالمعهد من خلال أربع مراحل: الانتباه، حيث يقدم المعلمون المواقف التعليمية بأساليب جذابة؛ التذكر، عبر التكرار والمراجعات الجماعية؛ التقليد، من خلال إتاحة فرص ممارسة دون ضغط؛ والدافع، عبر تعزيز إيجابي مستمر مثل الثناء والمكافآت الرمزية. هذا الأسلوب ساعد الطلاب على تعلم اللغة في جو من الدعم والتشجيع، دون خوف من الوقوع في الخطأ. وقد عبّر عدد من الطلاب عن شعورهم بالحافز لمواصلة التحدث وتحسين مهاراتهم بفضل هذه البيئة(Maulana Maslahul Adi, 2020).

أما في جانب تطبيق النظرية السلوكية، فقد بيّن المعلمون أن النمذجة تُمارَس بانتظام من قِبل المعلمين والطلاب المتفوقين، حيث يكونون مثالاً يُحتذى في استخدام اللغة. هذا المبدأ يتكامل مع التعلم بالملاحظة، إذ يشاهد الطلاب مواقف واقعية حية ويتعلمون منها، مما يسهم في تثبيت المفردات والتراكيب دون الحاجة إلى حفظ نظري فقط. ويُحفَّز الطلاب على المشاركة في الأنشطة الحوارية التي تُكسبهم طلاقة أكثر عبر التكرار العملي والملاحظة المباشرة. الأنشطة مثل التمثيل والمحادثة تُعد أدوات فعالة لاكتساب اللغة بصورة طبيعية.

ينبغي على المعلّم أن يغتنم كل فرصة تساعد المتعلمين على ممارسة إنتاج الأصوات الجديدة(Mubarak et al., 2020) والتعزيز لهم، يوُعتبر التعزيز الإيجابي أحد الركائز الجوهرية في البرنامج، حيث تُستخدم كلمات تشجيعية، جوائز رمزية، وشهادات فخرية لتحفيز الطلاب على السلوك اللغوي الإيجابي. ويقوم المعلمون بتصحيح الأخطاء بأسلوب لطيف لا يُشعر الطالب بالإحراج، مما يعزز ثقته بنفسه. البيئة العامة تتيح للطلاب أن يشعروا بالأمان اللغوي، وأن يرتبطوا باللغة كجزء من حياتهم اليومية. في ختام المقابلات، أشار المعلمون إلى أن دورهم لا يقتصر على تقديم المحتوى، بل يتعداه إلى بناء بيئة تفاعلية قائمة على المبادئ السلوكية، حيث يُشجَّع الطلاب على الملاحظة، التقليد، والمشاركة الفعالة بشكل يومي، داخل الصف وخارجه.

دور البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام في معهد هداية الله باتو على ضوء النظرية السلوكية لألبرت باندورا

تُعدّ البيئة اللغوية في معهد هداية الله باتو عاملًا محوريًا في تحسين مهارة الكلام لدى الطلبة، حيث لا تقتصر العملية التعليمية على حفظ المفردات والقواعد فحسب، بل تمتد إلى توفير بيئة واقعية يُمكن للطلاب من خلالها ممارسة اللغة بشكل يومي وتلقائي. وقد تم تأسيس هذه البيئة بناءً على مبادئ النظرية السلوكية الاجتماعية لألبرت باندورا، التي تركز على التعلم من خلال النمذجة، التعزيز، والتعلم بالملاحظة. يتم تنظيم مجموعة من الأنشطة اللغوية المتنوعة داخل المعهد بشكل يومي وأسبوعي لخلق جو يساعد الطلاب على الحديث باللغة العربية بثقة وطلاقة.

من بين الأنشطة الرئيسية التي يعتمدها المعهد في البيئة اللغوية هو نشاط "المحادثة اليومية"، حيث يُطلب من الطلاب كل صباح تبادل التحية وإجراء محادثات قصيرة تتعلق بالحياة اليومية، مثل السؤال عن الحال، الوقت، أو المكان. يبدأ المعلم بتقديم عبارات جاهزة، ثم يُطلب من الطلاب استخدامها في الحوار مع زملائهم. هذا النشاط يعتمد بشكل أساسي على التكرار والملاحظة، وهو ما يعزز بناء العادات اللغوية من خلال التكرار المستمر وتقليد النطق الصحيح، مما يجعل الطلاب يعتادون على استخدام اللغة في سياقات طبيعية.

أما النشاط الثاني، فهو "المسرحية التربوية"، وهو نشاط يهدف إلى جعل اللغة العربية وسيلة للتعبير عن المواقف التربوية والاجتماعية بطريقة تفاعلية. يتم اختيار نص مسرحي بسيط، ثم يُوزَّع على الطلاب حسب الشخصيات، ويتم تدريبهم على الأداء والنطق الصحيح، بالإضافة إلى تعبيرات الوجه وحركات الجسد. يتيح هذا النشاط للطلاب فرصة تقليد نماذج لغوية حقيقية من خلال التمثيل، ويُوفر لهم تعزيزًا إيجابيًا عند أداء الأدوار بنجاح، مثل التصفيق أو كلمات المدح من المعلم، مما يزيد من دافعيتهم وثقتهم بأنفسهم.

ومن الأنشطة التي تلاقي تفاعلًا كبيرًا من الطلبة هو "الألعاب اللغوية"، والتي تُنظَّم بشكل دوري داخل الصف أو الساحة، وتهدف إلى ربط اللغة بالمنافسة والتحدي. تشمل هذه الألعاب مثلًا تشكيل جمل من كلمات مبعثرة، أو التعبير عن فكرة محددة خلال وقت قصير، أو لعبة استخدام المفردات الجديدة. وقد لوحظ أن هذا النشاط يُشجّع حتى الطلاب الخجولين على التحدث، حيث يشعرون أنهم يشاركون في لعبة وليس في اختبار لغوي. كما أن مبدأ التعلم بالملاحظة يظهر بوضوح، إذ يراقب الطلاب أداء زملائهم ويحاولون تقليده لاحقًا.

وفقًا لنظرية باندورا، فإن عملية التعلم لا تحدث فقط من خلال الخبرة المباشرة أو التكرار، بل من خلال مراقبة الآخرين وتقليد سلوكهم، وهو ما يُعرف بالتعلم بالملاحظة(Rahmah & Aly, 2023). في معهد هداية الله، تُعتبر النماذج اللغوية الجيدة – سواء كانوا معلمين أو طلابًا متقدمين – مصادر تعليمية حية. يُطلب من الطلاب الجدد مراقبة هذه النماذج في الحوارات والعروض الصفية، مما يساعدهم على بناء صورة ذهنية عن كيفية الحديث باللغة العربية الصحيحة، ثم تقليدها تدريجيًا في مواقف مشابهة.

وقد ساهمت البيئة اللغوية هذه في إحداث تغييرات واضحة في سلوك الطلاب اللغوي. أول هذه التغيرات هو زيادة الثقة بالنفس عند الحديث. ففي البداية، يشعر بعض الطلاب بالتردد والخجل، لكن مع مشاهدتهم لزملائهم وهم يتحدثون بطلاقة، يبدأون بمحاكاتهم تدريجيًا. يقول أحد المعلمين: "نشاهد تحوّلًا كبيرًا لدى بعض الطلاب في غضون أسابيع، حيث ينتقلون من الصمت أو الجمل القصيرة إلى الحديث بطلاقة أمام الصف، وذلك بفضل التكرار والملاحظة اليومية."

أما التغير الثاني، فهو تحسن ملحوظ في الطلاقة والفصاحة. من خلال الأنشطة الجماعية والمسرحيات، يصبح الطالب قادرًا على تنظيم أفكاره والتحدث دون تردد. الدعم المستمر من المعلمين، من خلال التصحيح الفوري والتشجيع، يُسهم كذلك في بناء جمل أكثر دقة وغنى لغوي. كما أن تنوع التراكيب والمفردات التي يستخدمها الطلاب يدل على تطور قدرتهم على التعبير، وهو من أهم أهداف البيئة اللغوية.

وأخيرًا، ساهمت هذه البيئة في الحدّ من ظاهرة "التدخل اللغوي"، حيث كان الطلاب في البداية يُقحمون كلمات من لغاتهم الأم كالجاوية أو الإندونيسية أثناء حديثهم بالعربية. لكن مع تطبيق قواعد تمنع استخدام أي لغة غير العربية داخل الصف، ومتابعة دقيقة من المعلمين، بدأ الطلاب بالتخلي عن لغاتهم الأصلية تدريجيًا أثناء الحديث، والبحث عن بدائل عربية مناسبة. هذا التغيّر يُعدّ مؤشرًا قويًا على نجاح البيئة اللغوية في تشكيل سلوك لغوي سليم ومتكامل لدى الطلبة. اقتصرت هذه الدراسة على مؤسسة واحدة؛ وينبغي للباحث المستقبل أن تقارن بين بيئات غامرة متعددة.

خاتمة | CONCLUSSION

تبيّن من خلال نتائج هذا البحث أنّ تكوين البيئة اللغوية في معهد هداية الله باتو يعتمد على مبادئ النظرية السلوكية، وخصوصًا ما يتعلق بتهيئة الجو المناسب للتعلّم من خلال "النمذجة" و"التعزيز الإيجابي". البيئة هنا لا تقتصر على الشعارات والأنظمة، بل تتعداها إلى التفاعل اليومي المستمر باستخدام

اللغة العربية، مما يخلق سياقًا طبيعيًا للطلبة لممارسة اللغة في مواقف حياتية حقيقية داخل الصف وخارجه. يلاحظ أن الطالب يكتسب اللغة من خلال مراقبة نماذج لغوية من المعلمين والزملاء، ثم يقوم بتقليدها تدريجيًا.وقد ساهم استخدام مبدأ "التعزيز الإيجابي" في تحفيز الطلبة على التحدث باللغة، حيث يُكافأ السلوك اللغوي الصحيح بالثناء والمكافآت الرمزية، مما يرفع من مستوى الثقة بالنفس. البيئة اللغوية الغنية هذه تؤدي إلى تحسن ملحوظ في مهارة الكلام لدى الطلاب، خاصة مع التكرار والممارسة اليومية. وتُظهر النتائج أن الدمج بين الملاحظة، التقليد، والمكافأة يخلق سلوكًا لغويًا مستقرًا وطبيعيًا، كما يقلل من التوتر أو الخوف عند استخدام اللغة العربية.

أظهرت الدراسة أن الأنشطة اللغوية المخططة، مثل المحادثة اليومية، المسرحيات التعليمية، والألعاب اللغوية، تؤدي دورًا محوريًا في تنمية مهارة الكلام لدى الطلاب. لا تهدف هذه الأنشطة إلى الترفيه فقط، بل تُصمم لتوفير فرص استخدام اللغة في سياقات واقعية، مما يُسهم في كسر حاجز الصمت وتسهيل التعبير الشفهي. وقد تبيّن أن "التعلّم بالملاحظة" كان له أثر كبير، حيث يقلّد الطلبة أداء زملائهم أو معلميهم أثناء الأنشطة، مما يُساعدهم على تحسين طلاقتهم ونطقهم.وقد لوحظ من خلال الملاحظة المباشرة أن هذه الأنشطة تُساعد في تقوية الثقة بالنفس، تحسين تركيب الجمل، وتقليل التداخل اللغوي مع اللغة الأم. يساهم التنوع والتكرار في ترسيخ اللغة لدى الطلاب بشكل تدريجي، حيث تصبح اللغة العربية أداة طبيعية للتواصل داخل البيئة التعليمية. يتضح من ذلك أن الجمع بين الأساليب السلوكية والأنشطة المتنوعة يكوّن أرضية قوية لاكتساب مهارة الكلام بطريقة فعّالة ومستدامة. اقتصرت هذه الدراسة على حالة واحدة ، واعتمدت على البيانات ذاتية الإبلاغ، ينبغي تتضمن الأبحاث المستقبلية دراسات طويلة وتحليلات مقارنة لمختلف المدارس.

BIBLIOGRAPHY | مراجع

Asmara, L., & Mustofa, T. A. (2024). Strategi Guru Bahasa Arab dalam Meningkatkan Maharotul Kalam di MTs. Husnul Khotimah Kuningan. 10(2). https://doi.org/10.30605/onoma.v10i2.3557

Dodego, S. H. A. (2022). Pentingnya Penguasaan Bahasa Arab Dalam Pembelajaran Pendidikan Agama Islam. PESHUM: Jurnal Pendidikan, Sosial dan Humaniora, 1(2), 55–70. https://doi.org/10.56799/peshum.v1i2.48

Jayana, T. A. (2021). Konsep belajar dalam perspektif Anwar Muhammad al-Syarqawi dan Albert Bandura serta implikasinya dalam pembelajaran di sekolah. Jurnal Al-Murabbi, 7(1), 31–44.

Maulana Maslahul Adi, H. (2020). Teori Belajar Behaviorisme Albert Bandura Dan Implikasinya Dalam Pembelajaran Bahasa Arab. لساننا (LISANUNA): Jurnal Ilmu Bahasa Arab dan Pembelajarannya, 10(1) , 22. https://doi.org/10.22373/ls.v10i1.7803

Moleong, L. J. (2018). Metodologi penelitian kualitatif (Edisi revi). Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2018.

Mubarak, M. R., Wahdah, N., Ilmiani, A. M., & Hamidah, H. (2020). Penggunaan Vlog Dalam Pembelajaran Mahārah Kalām. Al Mi'yar: Jurnal Ilmiah Pembelajaran Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban. https://doi.org/10.35931/am.v3i1.209.

Rahmah, N. W., & Aly, H. N. (2023). Penerapan Teori Behaviorisme dalam Pembelajaran. Journal of Education and Instruction (JOEAI), 6(1), 89–100. https://doi.org/10.31539/joeai.v6i1.5425

Rahman, S. A., Maharani, K., Hakim, A. R., Fauzan, R., & Fu'adi, A. (n.d.). Manfaat Pembiasaan Istima' dalam Pembelajaran Bahasa Arab Bagi Mahasiswa Pendidikan Bahasa Arab Universitas Pendidikan Indonesia.

Sakdiah, N., & Sihombing, F. (2023). Problematika Pembelajaran Bahasa Arab.

Yaqin, M. A., & Izzah, N. (2022). Teaching Speaking Skill to Non-Arabic in the Natural Environment, Department of Language and Culture, Faculty of Linguistics King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia| Ta'lim Maharotul Kalam Lii Ghoiri al-Arobiyah fiil Biiati at-Thobi'iyyah Q: تعليم مهارة الكلام لغير العربية في البيئة الطبيعية قسم اللغة والثقافة كلية اللغويات جامعة الملك سعود الرياض المملكة العربية السعودية. Mantiqu Tayr: Journal of Arabic Language, 2(1), 13–32.

Zakiah, N. (2021). Problematika Pembelajaran Bahasa Arab Siswa Madrasah Tsanawiyah Al Islamiyah Kotabumi Lampung Utara. Indonesian Journal of Instructional Technology, 2. http://journal.kurasinstitute.com/index.php/ijit